Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفسه يقول أيضاً: "أرى أننا مسئولون وبصورة عينية، عما حدث، لأننا لم نتعمق في رؤية واقعنا، وفي رؤية القوى الحقيقية التي تتصارع وتشكل هذا الواقع. ثم إننا مسئولون أيضاً لأننا لم نتحل بالجذرية الكافية لمواجهة الواقع".

ويصل هذا النقد إلى مداه حين يشخص في قوى اليسار الانسلاخ عن الواقع والعجز عن الغوص فيه ودرسه، والانصراف إلى الحلم بالتغيير.

5- ولإضاءة هذا السبيل أيضاً، همجس ونوس بالأيديولوجي والسياسي منذ البداية، حين كان يصوغ مشروعه، كما تجلو محاورته لبرناردورت عام 1968، والتي يختمها برد المسرح إلى جوهره الأيديولوجي، وبأن الأيديولوجيا هي بالذات التي يمكن أن تحدد الطريق لرسم الواقع، فيعقب برناردورت: "بالضبط: كل شيء يتعلق بالأيديولوجيا" (م3- ص215)، أما في الصياغة الأولى للمشروع عام 1970 فقد مضى ونوس إلى أن كل أدب، مهما بدا لاهياً في إثبات المضمون الأساسي للأدب، هو في جوهره ذو مضمون وبعد سياسيين. ولذلك فالمسألة ليست في إثبات المضمون السياسي للأدب، بل في تقويم الأدب والحكم على تياراته واتجاهاته من خلال مضمونه السياسي، بالإضافة إلى شحنته الجمالية.

ها هنا تترجع بقوة أصداء الستينيات من سورية والبلاد العربية إلى باريس، حيث كان للسياسي وللأيديولوجي ضغطهما الكبير، والذي استمر كذلك طوال السبعينيات. بيد أن سعد الله ونوس لم ينحن لهذا الضغط، بل دقق في العارض والأصيل منه، وصاغ- كمبدع- مفهومه الشهير في مسرح التسييس مؤكداً على أن القول: كل مسرح سياسي- ومنه كل أدب- لا يحل المشكلة.

ومن بعد، عندما خرج من صمته وعاد يصوغ مشروعه نظراً وإبداعاً، ألح كما رأينا على نقد نفسه وجيله، ومن ذلك بالطبع نقده لما ترجّع في البدايات من أصداء ضغط الأيديولوجي والسياسي على الإبداعي، كما في الهامش الذي أضافه في طبعة أعماله الكاملة (1996) إلى ما كتبه عن عرض (الزير سالم- 1971) وهو: (كم كنا متشددين في تلك الأيام) (م3- 416).

6- أما الخطوة الأولى بعدما تقدم فهي تشخيص الواقع. ومن مساهمة الكاتب في ذلك تصنيفه لمشكلات (الواقع الراهن) بالاستبداد والسلطة، وبغياب المجتمع المدني والدمج الاجتماعي، وبالتخلف والتبعية